

أهمية اللعب في حياة الطفل ووظائفه ونظرياته وأدواره التربوية والاجتماعية
(مقاربة نظرية)

**The importance of play in the child's life, functions,
theories, and educational and social roles (theoretical
approach)**

د. جلاب مصباح¹ * ط.د/ بعايري حسان²

¹ جامعة محمد بوضياف. المسيلة djellab.mosbah@yahoo.fr

² جامعة محمد بوضياف. المسيلة baiyacene@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/12/28 تاريخ القبول: 2021/01/15 تاريخ النشر: 2021/01/25

الملخص:

يعتبر اللعب مرحلة ضرورية في حياة الطفل، خاصة أثناء نموه الجسدي والنفسي والعقلي. كما يعتبر وسيلة بيداغوجية وتربوية في تعليم الطفل، وهو ما برز بصورة واضحة في التدريس في بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، وأكد العديد من المفكرين على أهمية اللعب أثناء التدريس منهم فروبل وبياجي وفيجوتسكي. وقد اثبتت البحوث التربوية، وخاصة بحوث تعليم الأطفال، أنه أثناء اللعب يبرز الطفل تفكيره ومشاعره، ويعطي فرصة كي يستوعب عالمه ويكتشف ويطور نفسه ويطور علاقات شخصية مع المحيطين به من خلال تقليد الآخرين. فتولد لديه ملكة التخيل والابداع، كما أنه وسيلة علاجية يعتمدها المتخصصون لعلاج بعض الحالات المرضية كالخجل، الانطواء، الخوف، كما يساعد على تنشيط القدرات العقلية وتفتح المواهب ويسهم في عملية النمو الفسيولوجي. ويؤكد بعض الباحثين التربويين على ضرورة استخدام اللعب داخل فصولنا الدراسية باعتباره وسيلة تساعد الطفل على تأكيد الذات من خلال التفوق، كما يساعد على التعاون و احترام الآخرين واحترام القوانين والقواعد المنظمة للعبة كما يعزز الانتماء للجماعة، كما ان للعب اثره الكبير في تعلم الطفل و تنمية شخصيته من الناحية المعرفية و السلوكية و في تحسين تواصله الاجتماعي مع الآخرين.

الكلمات المفتاحية: اللعب، الطفل، الوظائف، النظريات، الأدوار التربوية والاجتماعية

Abstract:

Play is an essential stage in a child's life, especially during his physical, psychological and mental development. It is also considered a pedagogical and pedagogical means in educating the child, which has emerged clearly in teaching in the pedagogy of approaching competencies, and many thinkers emphasized the importance of playing during teaching, including frobel, piaget and Vygotsky. Educational research, especially children's education research, has proven that during play the child emerges his thinking and feelings, and gives an opportunity to assimilate his world, discover and develop himself and develop personal relationships with those around him through imitation of others. It is born with the queen of imagination and creativity, as it is a treatment method adopted by specialists to treat some pathological conditions such as shyness, introversion, fear, and it also helps to activate mental abilities and open talents and contribute to the process of physiological growth. Some educational researchers stress the necessity of using play in our classrooms as a means to help the child assert oneself through excellence, as it helps to cooperate and respect others and respect the laws and rules governing the game and also enhances belonging to the group, and play has a great impact on the child's learning and development. His personality in terms of cognitive and behavioral, and in improving his social communication with others. Key words: play, child, functions, theories, educational and social roles.

Key words: play, child, functions, theories, educational and social roles

مقدمة:

اشتغل التربويون و النفسيون منذ القدم بكيفية تربية و تعليم الاطفال فأبدعوا في تطوير بيداغوجيات جمة تمكنهم من عملية التعليم و التعلم ، فبرمج الكبار طرقا يرونها تصلح و تنفع الصغار في تعليمهم و تعلمهم ، و الملاحظ في اغلب المدارس انها عملت و تداولت على هذه البيداغوجيات و اعطت لكل منها حقها، في حين نراها قد أغفلت للعب كمنهج تربوي، والذي يعد حياة الطفل نفسها ، حيث أثبتت البحوث التربوية وخاصة بحوث تعليم الأطفال، أنهم كثيرا ما يخبروننا بما يفكرون فيه وما يشعرون به من خلال لعيمهم، و لا ينحصر الاهتمام باللعب من قبل المدرسة فقط فهو شأناً أسرياً و اجتماعياً، غير ان كثرة انشغالات الأسر بالحياة ، أدت بها الى اهمال حاجات ابنائها ، و أهمها الحاجة

الى اللعب ، و نجد اخرين لا يعرفون قيمة اللعب و اخرين لا يريدون أن يعترفوا بقيمته، فهم يرونه مضيعة للوقت و الجهد فيحرمون الاطفال من حقهم في اللعب و المرح و الحياة إن طبيعة الطفل الحيوية و النشاط و الحركة الدائمة تفرض علينا أن نسايرها و أن نأخذها في الحسبان، فأغلب مدارسنا غابت عنها المرافق و المساحات الخاصة بالنشاط واللعب، و حتى الوقت المخصص لذلك ، فالطفل يجلس في قسمه اكثر من ثماني ساعات يوميا لتلقي الدروس و يلعب ساعة أسبوعيا، و عليه سيلجأ لا محالة الى التعويض فيأخذ ذلك اشكالا عدة، فيشوش و يكثر من الحركة في القسم و يجري و يقفز عشوائيا في ساحة المؤسسة و أوقات الراحة، و سيلجأ كذلك الى الشارع ليلعب رفقة الأقران، فإن صلحوا صلح وإن فسدوا فسد.

فالأطفال سيلعبون شأننا أم أبنائنا، لذلك حسب (رمضان والبيلاوي، 1984) فإن تربية الطفل كشخصية للمستقبل ينبغي أن تقوم لا على استبعاد اللعب واللهم من حياة الاطفال، وإنما على حسن تنظيمه، بحيث يؤدي الى تكوين الجوانب البنائية في نمو شخصيتهم. وبما أن لعب الطفل هو عمله كما قالت (سوزانا رايزيكس)، لذا علينا أن نعلم هؤلاء الأطفال دون أن نحرهم من طفولتهم، حتى إذا اشتد عودهم، أقبل كل منهم على عمله كما يقبل على هوايته (لعبه)، فحتمية اطفال اليوم هم رجال الغد تجعلنا نتساءل، هل لأطفالنا نصيب من اللعب التربوي الهادف والمفيد في بيوتنا ومدارسنا وشوارعنا لتحقيق الاقبال على العمل كالإقبال على اللعب؟ فغاية كل منظومة تربوية تكوين مواطن صالح ومنتج وسليم الوجدان والذي يعرف حقوقه وواجباته ومحب لوطنه.

أولا: مفهوم اللعب

تعددت الآراء حول تعريف اللعب، حيث ركز كل اتجاه على جانب من جوانبه، فهناك من يرى ان اللعب نشاط ذاتي تلقائي وترفيهي و هناك من يرى انه نشاط تعليمي تربوي، واخرون يرون ان اللعب سبيل الى فهم الطفل لذاته و قدراته، وهناك ايضا من يرى ان باللعب يتفاعل الطفل مع غيره و مع العالم الخارجي.

وفيما يلي نستعرض بعض تعريفات اللعب:

يري فروبل Frobel وهو مؤسس رياض الأطفال أن اللعب هو أسعى تعبير عن النمو الإنساني في الطفولة، وهو التعبير الحر الوحيد عما يدور داخل الطفل الصغير، وهو أساس النمو الكلي المتكامل للطفل.

وعرفته سوزانا ميلر: "بأنه نشاط سلوكي هام يقوم بدور رئيس في تكوين شخصية الفرد وتأكيد تراث الجماعة أحيانا، وهو ظاهرة سلوكية في الكائنات الحية، وتتميز بها الفقريات العليا والإنسان على وجه الخصوص".

ويرى بياجيه piaget أن اللعب مظهرا من مظاهر النمو العقلي للطفل بحيث يعبر تطور ألعابه عن درجة تطوره و نضجه العقلي والوجداني، فيعرفه على أنه "عملية تمثل تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الطفل، واللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء"، فحسبه فإن البنية التي يعمل فيها عقل الطفل تؤثر في نوع الأبنية العقلية الموجودة لديه وتتم عملية التكيف عن طريق عمليتين هامتين هما التمثيل، حيث يستوعب الطفل الخبرات التي مرت به من قبل عن طريق هذه العملية، أي أنها تحدث كلما استجاب الطفل في موقف جديد مثلما فعل في مواقف متشابهة في الماضي، أما الملائمة فتحدث عندما يمر الطفل بخبرات جديدة ومن ثم فإن الأبنية العقلية الموجودة لا بد أن تغير نفسها لكي يمكن تقبل هذه الخبرات الجديدة وهذا التغير يصبح ضرورة بسبب المعلومات التي تم تمثيلها حديثا، وقد ربط بياجيه بين هذين السلوكين وبين التقليد واللعب، فعرف التقليد أنه استمرارية الملائمة، وعرف اللعب أنه استمرارية التمثل كما تعرفه سوزانا راينيكس: "بأنه عمل الطفل والوسيلة التي ينمو ويرتقي بها ونشاط اللعب رمز للصحة العقلية" (حنا، 1999، ص.17)

وأخيرا عرفته كرافت Crafit في عام 2000 على أنه النشاط الذي يقوم فيه الأطفال بالاستطلاع والاستكشاف للأصوات والألوان والأشكال وأحجام وملمس الأشياء وذلك من خلال بعدين أو ثلاثة حيث يظهر الأطفال قدراتهم المتنامية على التخيل والإنصات والملاحظة والاستخدام الواسع للأدوات والخامات وباقي المصادر، وكل ذلك للتعبير عن افكارهم وللتواصل مع مشاعرهم ومع الآخرين (النجار، 2001).

الملاحظ في الاتجاهات السابقة أنها لم تتعارض بين بعضها البعض في تعريفاتها وإنما ركز كل اتجاه على جانب من جوانب اللعب ليصبح كل تعريف يكمل الآخر.

ثانيا: أهمية اللعب في التعلم

أثبتت البحوث التربوية، وخاصة بحوث تعليم الأطفال، أنهم كثيرا ما يخبروننا بما يفكرون فيه وما يشعرون به من خلال لعيمهم، واللعب يعطي الطلبة فرصة كي يستوعبوا عالمهم ويكتشفوا ويطوروا أنفسهم ويكتشفوا الآخرين ويطوروا علاقات شخصية مع المحيطين بهم ويعطيهم فرصة تقليد الآخرين. وللعب أهمية بالغة في التعلم إذ يساعد

الطفل على التفاعل مع مكونات محيطه، يتعرف عليها، يلامسها، يحاورها فتولد لديه ملكة التخيل والإبداع، واللعب وسيلة علاجية يعتمدها المتخصصون لعلاج بعض الحالات المرضية كالخجل، الانطواء، الخوف كما يساعد على تنشيط القدرات العقلية وتفتح المواهب ويسهم في عملية النمو الفسيولوجي. ويؤكد بعض الباحثين التربويين على ضرورة استخدام اللعب داخل فصولنا الدراسية باعتباره وسيلة تساعد الطفل على تأكيد الذات من خلال التفوق كما يساعد على التعاون واحترام الآخرين واحترام القوانين والقواعد المنظمة للعبة كما يعزز الانتماء للجماعة. كما ان للعب أثره الكبير في تعلم الطفل وتنمية شخصيته من الناحية المعرفية والسلوكية وفي تحسين تواصله الاجتماعي مع الآخرين. (الهيمالي، 2016، ص.74).

ترى الدكتورة ماريا مونتسوري Montessori بأن اللعب مدرسة كبرى ينشأ الطفل في كنفها وينمي بواسطتها قواه الجسمية، الفكرية والاجتماعية وأنها تأهله من جميع الجوانب لخوض غمار الحياة.

ويعتقد فروبل Frobel كذلك بأن ألعاب الأطفال تمثل الوجود الحيوي في جميع مراحل الحياة لأن نمو شخصية الطفل وتبلور مواهب الطفل وشخصيته، ومن جهة أخرى يمكن اتخاذ اللعب وسيلة لمعالجة الكثير من الاضطرابات النفسية لدى الأطفال والناشئة. فكل طفل يميز بين اداء الواجبات المدرسية والنشاطات الصفية والأعمال المنزلية المفوضة اليه من قبل الأبوين، وبين النشاط الذي يختاره تلقائيا طلبا للتسلية واللذة. فالنشاطات الصفية وتطبيق أوامر الأبوين تسمى عملا وما يقوم به تلقائيا طلبا للتسلية واللذة "لعبا" (موثقي، 2004، ص.16).

وتقول ايزاكس (Issacs, 1929) ان اللعب بالفعل هو عمل الأطفال و الوسيلة التي من خلالها ينضجون وينمون، واللعب النشاط يمكن النظر اليه باعتباره علامة على الصحة النفسية، بينما يكون غيابه علامة إما على عيب خلقي او مرض نفسي.

ويقول نورسورثي و وايلي (Norsworthy & whitley, 1937) " يعتبر اللعب العامل الأهم بين العوامل التربوية ... و الطفل الذي لا يلعب لا يفوته فحسب كثير من بهجة الطفولة، لكنه ايضا لا يمكن ان يصير بالغاً كامل النمو ". (قاسم، 2010، ص.57).

وترى جانيت وست (West, 1992, p.11) أن الأهمية العظمى لعالم اللعب لدى الأطفال تعادل أهمية اللغة لدى الراشدين، بل أن اللعب هو اللغة التي تشكل عالم الطفل، بينما يؤكد كوهليبرج (Kohlberg, 1987, p. 392) على أن اللعب هو أفضل أداء

دافعة لعمليات النمو والتعلم معا، وترى البيلاوى (1987) أن احتياج الأطفال للعب بأنواعه وأدواته وأساليبه هي احتياجات نمائية، فالطفل يلعب لأنه ينمو وأنه يلعب، واللعب يعكس خصائص النمو والتغيرات الارتقائية التي تتحقق للطفل في كل مرحلة من مراحل نموه (النجار، 2001، ص.74).

ويعد اللعب سمة مميزة ووسيطا تربويا ومظهرا من مظاهر السلوك الإنساني في مرحلة الطفولة المبكرة، إذ يرى علماء النفس ان اللعب يمثل أرق وسائل التعبير في حياة الأطفال ويشكل عالمهم الخاص بكل ما فيه من خبرات تؤدي إلى تنمية جميع جوانب النمو بما فيها النمو المعرفي ولا سيما أن الطفل في تلك المرحلة له القدرة على التخيل والابتكار والتفكير اللامحدود، فمن خلال اللعب يبدأ الطفل بالتعرف على الأشياء وتصنيفها ويتعلم مفاهيمها نظراً للعلاقة الوثيقة بين لعب الأطفال وتفكيره، فقد أكدت جميع النظريات الحديثة للنمو العقلي أن أصل الذكاء والتفكير الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل الصغير من نشاط وحركة ولعب وهذا ما يؤكد أهمية اللعب في بناء تفكير الأطفال وعقولهم ونمو الكثير من العمليات العقلية لديهم كمهارات التفكير والملاحظة والتجريب وليس من الصواب النظر للعب الأطفال على انه عبث ومضيعة للوقت.

و في هذا الصدد يقول اينشتاين مقولة شهيرة: " لو كان هناك معادلة للنجاح = أ +

ب + ت، فإن أ هو العمل و ب هو اللعب و ت هو الصمت " (الجبالي، 2016، ص 29)

فمن هنا لا يمكننا أن ننقص من أهمية اللعب في إكساب الأطفال مهارات أساسية في كافة المجالات، ولا ننكر أهمية اللعب في صقل شخصية الطفل وربط تجربة اللعب مع وظائف عديدة كالتطور اللغوي والعاطفي والنضج العقلي.

وقد بينت العناني (2002) الأهداف العامة التي يسعى الفرد لتحقيقها من خلال

ممارسة اللعب، وهذه الأهداف هي:

- 1- تنمية شخصية الطفل في جميع جوانبها وأبعادها المختلفة.
- 2- تقوية وتمارين الجسم وتدريبه على ممارسة الأنماط السلوكية الجسمية المختلفة.
- 3- إثارة دافعية الطفل للعمل وتنمية استعداده للتعلم من خلال نمو الذاكرة والتفكير والتخيل والإدراك.
- 4- تنمية مفهوم الذات لدى الفرد ورفع مستوى قبوله لدى الآخرين وتقبل الآخرين له .
- 5- من خلاله يتعلم الفرد التعاون واحترام حقوق الآخرين.
- 6- إعداد الفرد لما سيكون في حياته المستقبلية.

7- تنفيس الانفعالات المكبوتة لدى الفرد وتخليصه من الآثار المترتبة على خبرات الطفولة المؤلمة.

ثالثاً: وظائف اللعب:

هل اللعب مضيعة للوقت كما يظن الكثير من الأهل؟ وإذا لم يكن كذلك فما هي الفوائد والوظائف التي يمكن ان يقدمها ويؤديها؟ يعد اللعب بالنسبة الى الطفل عمل هام جدا فمن خلاله يطور الطفل عقله وجسده ويحقق التكامل بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية والعقلية التي تتضمن التفكير والمحاكاة وحل المشكلات والحديث والتخيل.

طرح المحلل النفسي وينيكوت Winnicott على نفسه السؤال لماذا يلعب الأطفال؟ ووجد سبعة أسباب هي:

- السرور: يلعب الأطفال لأنهم يحصلون على السرور من كل التجارب المادية والعاطفية التي يتيحها اللعب.

- التعبير عن العدوانية: والعدوانية عند وينيكوت ليست شيئاً مستنكراً بذاتها ويجب التخلص منها، وإنما المشكلة تكمن في الأذى الذي ينجم عن التعبير عنها. وأهمية اللعب تكمن في أنه يتيح التعبير عن العدوانية بدون ان يرتد الأذى الناجم عنها على الطفل أو على أي شخص آخر. إن اللعب يشكل بيئة آمنة للتعبير عن العدوانية.

- السيطرة على القلق: يلعب الطفل من أجل أن يسيطر على الأفكار والنزوات المقلقة التي لا يعرف في الواقع كيفية السيطرة عليها، لذلك فإننا إذا منعنا الطفل من اللعب فإنه سيتحول ناحية أشكال دفاعية أخرى (مثل أحلام اليقظة).

- تنمية التجربة: لدى الكبار فرص عديدة لاكتشاف اشياء جديدة وزيادة ثرائهم. أما الطفل فليس لديه سوى اللعب والتخيل الهوامي (fantasme) ليثري خبرته ويكتشف غنى العالم.

- إقامة صلات اجتماعية: إذا كان الكبار ينشئون صداقات وخصومات في العمل، فإن الأطفال يتعلمون في اللعب إقامة صداقات وخصومات. إن اللعب يشكل إطاراً للتفاعلات العاطفية والشخصية

- تكامل الشخصية: يربط اللعب بين علاقة الطفل بالحياة الداخلية وعلاقته بالعالم الخارجي، ويشكل اللعب مجالاً للربط بين مظهرين أساسيين في الحياة: الوظيفة الجسدية والوظيفة الفكرية.

- التواصل مع الآخرين: يساعد اللعب، كما الأحلام، على التعرف على الذات وعلى التواصل في مستوى عميق، إن اللعب هو اللغة التي يحاول الأطفال بواسطتها التواصل مع الكبار في محيطهم.

و يقوم الطفل اثناء لعبه بعمليات معرفية على نطاق واضح ، فهو يستدعي الصور الذهنية التي تمثل احداثا و اشياء سبق ان مرت في خبرته السابقة ، كما انه يتذكر و يتصور و يفكر ، فهو يقوم اذن بنشاط معرفي واضح ، و هو يقوم ايضا بنشاط لغوي يستخدم فيه النشاطات اللغوية التي اتقنها، و هو كذلك يقوم بنشاط اجتماعي انفعالي عندما يلعب ادوار الأب او الأم مع الدمى او غيرها ، و يعبر في هذه المواقف عن انفعالاته بشكل واضح ، و من خلال اللعب يكتشف الطفل ذاته ويكتشف البيئة التي يعيش فيها و بالإضافة الى ذلك فإن للعب عدد من الفوائد و القيم الاخرى : (حنا ، 1999 ، ص 26)

1- الوظيفة الجسمية: إن اللعب الحركي النشط ضروري لنمو عضلات الطفل عن طريق النشاط الحركي سواء عند تناوله للأشياء و وضعها بعضها فوق بعض او بعضها بعض او فتحها او غير ذلك من المهارات الحركية المتعددة، وكلما ازداد استخدام الطفل لأعضائه المختلفة و روض جسمه كلما قوي عوده و نمت عضلاته.

2- الوظيفة التربوية: إن اللعب يفسح المجال امام الطفل لكي يتعلم الشيء الكثير من خلال ادوات اللعب المختلفة كمعرفة الطفل للأشكال المختلفة والألوان والاحجام والملابس، كما ان الطفل يكتسب كثيرا من قواعد السلوك والنظام والانضباط مما يساهم في تشكيل شخصية الطفل وتبلورها. ويكتسب الطفل من خلال اللعب - و خصوصا اللعب التمثيلي - أنماطا مختلفة من القواعد و المعايير و الاحكام السائدة في مجتمعه، فجماعة اللعب ما هي الا صورة مصغرة عن المجتمع الكبير الذي يعيش فيه. ولهذا يعتبر اللعب تنظيمًا تربويًا سليمًا ووسيلة فعالة لنمو الملاحظة والذاكرة والتفكير والخيال المبدع والارادة عند الاطفال وعلى هذا النحو يصبح اللعب وسيلة فعالة من وسائل معرفة الواقع ونمو أفضل للشخصية. (حنا ، 1999 ، ص 27)

3- الوظيفة من الناحية الاجتماعية والخلقية: إذا كان تطور الطفل والعبه وحاجاته تتشكل بصورة عامة عن طريق الواقع العام، فإن اللعب يرتبط بحياة الشعب وهويته الثقافية، وهذا يعني ان التنوع مطبوع بالخصائص العرقية والاجتماعية، ومشروط بنمط اللباس، وقد يتحدد او يتشجع بواسطة المؤسسات العائلية والسياسية والدينية. وباختصار فإن لعب الاطفال بتقاليده وبقواعده يشكل مرآة اجتماعية حقيقية.

لذلك يرى هويزينكا أن اللعب يعد مؤشرا ثقافيا هاما قبل الطقوس والعادات، لا بل أساس الثقافة لكونه السلوك الوحيد الذي لا يجزأ الى العناصر الغريزية لإرادة البقاء. ويؤكد أيضا أن اللعب هو أصل كل المؤسسات الاجتماعية والسلطة السياسية، والحرب، والتجارة، والفن (حنا، 1999، ص.28).

فاللعب مجال خصب لتوسيع دائرة الطفل الاجتماعية وإكسابه الخبرات التي تؤهله للتعامل مع الآخرين وتعلمه الضوابط التي تنظم العلاقات بالآخرين فهو يساهم بشكل إيجابي في النمو الاجتماعي للطفل (سيد وآخرون، 2003، ص 375).

4- الوظائف البيولوجية: وتتمثل في تفريغ الطاقة البيولوجية الزائدة عن الحاجة ومن تم استعادة حالة الإيزان البيولوجي، ذلك أن معدل الأيض لدى الأطفال في هذه المرحلة عال ونموهم لا يستفيد كل ما يتولد لديهم من طاقة (سيد وآخرون، 2003، ص.375).

5- الوظائف الشخصية: من خلال اللعب يمكن للمراقبين سواء الآباء والأمهات أو مدرسات الروضات ملاحظة التالي:

أ/ يكشف اللعب عن مدى التوافق الاجتماعي لدى الفرد

ب/ يكشف اللعب عن مدى قدرات الطفل العقلية وعن نمو هذه القدرات.

ج/ يكشف اللعب عن مدى الحالة الوجدانية للطفل.

د/ يكشف اللعب عن مدى سلامة النمو الجسدي للطفل.

هـ/ يكشف اللعب عن مدى نجاح الطفل تقمص قيم الجماعة. (سيد وآخرون، 2003، ص.375).

6- الوظائف النفسية والعلاجية: لا تقتصر أهمية اللعب على تنمية المهارات الحركية والمعرفية فحسب بل يحقق وظيفة هامة من الناحية الذاتية، حيث يكتشف الطفل عن طريق اللعب الشيء الكثير عن نفسه كعرفة قدراته ومهاراته من خلال تعامله مع زملائه ومقارنة نفسه بهم، كما انه يتعرف على مشاكله وكيف يمكن مواجهتها. والطفل عن طريق مشاركته في الادوار المختلفة يتفاعل ويتنافس ويجرب القسوة والصلابة والألم، كما انه يتعلم مهارة التقليد بسرعة بسلوك معين، والقدرة على تقمص سلوك آخر او شخصية اخرى بمقدرة أكبر.

أن اللعب يهئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات والقيود والاحباط والقواعد والأوامر والنواهي، بحيث يتصرف بحرية دون التقيد بقوانين الواقع المادي أو الاقتصادي.

ويحقق اللعب وظيفة هامة بالنسبة للطفل هو انه يهئ له الفرصة كي يتخلص ولو مؤقتاً من الصراعات التي يعانها ويخفف بالتالي من حدة التوتر والإحباط الذين يعاني منهما، وإذ نجد الاطفال الذين يأتون من بيوت تكثُر فيها القيود والأوامر و النواهي يلعبون اكثر من غيرهم من الاطفال كما انه من أحسن الوسائل لتصريف العدوان المكبوت (حنا، 1999، ص.29).

وتمثل الوظائف النفسية حسب (سيد وآخرون، 2003) في النقاط التالية:

- أ- تأكيد الذات، والتعبير عن الرغبة في تجاوز المرحلة التي يعيشها أحيانا.
- ب- للتسلية والترويح عن النفس بما يمنحه اللعب من راحة نفسية.
- ت- اكساب الطفل المزيد من الخبرات والمعارف ما ينمي قدراته العقلية كالتفكير والتخيل
- ث- القيام بنشاط لغوي حيث يستخدم المهارات اللغوية التي أتقنها في الاتصال الذاتي أثناء اللعب.
- ج- القيام بنشاط اجتماعي انفعالي عندما يتقمص أدوراً أخرى.

ويرى كذلك (سيد وآخرون، 2003) انه يمكن استخدام اللعب كأسلوب للعمل العلاجي لبعض الاضطرابات من حيث التقليل من مشاعر القلق لدى الطفل وذلك بتفريغ الطاقة الانفعالية فيه للمواقف المقلقة الناتجة عما يقابله الطفل في حياته من حوادث. ومن أمثال علماء التحليل النفسي الذين استخدموا اللعب في العمل العلاجي "إريسكون" حيث يري هو وغيره من العلماء أن الطفل في لعبه يعاود ترتيب الأحداث الحياتية بشكل يسره أو على الأقل لا يضايقه وهذا يتخلص مما يقلقه وقد أشار إريسكون إلى القيمة العلاجية للعب واعتبره نشاطاً شفاثياً يقوم به الطفل المضطرب (سيد وآخرون 2003، ص 375).

7- الوظائف الابداعية : يستطيع الطفل عن طريق اللعب ان يعبر عن طاقاته الخلاقة و ان يجرب الأفكار التي يحملها ، و منها التمثيل و الرسم ويستطيع الطفل ان يطور خياله الابداعي ، صحيح ان الكثير من العاب الطفل سواء كان في مرحلة الطفولة المبكرة ، ام في المرحلة الثانية من الطفولة هي العاب محاكاة و تقليد ، و لكن اللعب الحقيقي كما هو متعارف عليه هو لعب ابتكار و تجديد ، و الواقع ان الطفل حين يلعب

العاب محاكاة و تقليد ، و لكن اللعب الحقيقي كما هو متعارف عليه هو لعب ابتكار وتجديد و الواقع ان الطفل حين يلعب فإنه كثيرا ما يبتكر او يستحدث مواقف جديدة و كأن لعبه هو بمثابة تحرر من سلطة البالغين التي يخضع لها في حياته الواقعية. و الطفل يكتشف شيئا فشيئا العالم المحيط به و العلاقات التي تربط الاشياء مع بعضها، حيث تجذبه في البداية الالوان و الاصوات و السرعة ، كما ان الألعاب تعطيه فرصة لإستخدام حواسه و عقله ، و تزيد من قدرته على الفهم ، كما أنه يتشوق الى التعليم و التعلم الذاتي و الى العمل من تلقاء ذاته . إن الأطفال هم صانعو اللعب و مبدعوه لأنهم يعكسون فيه و من خلال معارفهم عن الظواهر و الأحداث الحياتية التي خبروها و يعبرون عن اتجاهاتهم نحوها. (حنا، 1999، ص.33).

وذكر (سيد و اخرون 2003) وظيفتان تربويتان كما يلي :

أ- الإعداد للحياة والعمل: حيث يكون اللعب وسيلة للتعلم واكتساب الخبرات التي تؤهل الطفل لمواجهة متطلبات الحياة المستقبلية.

ب- يعمل اللعب على تنمية المهارات الجسمية والعقلية والاجتماعية واللغوية وذلك من خلال التمارين المستمرة والاحتكاك المتواصل بالآخرين. (سيد وآخرون 2003 ، ص 375). يظهر مما سبق ان اللعب حسب (سيد و اخرون) يحمل دلالات ، ووظائف كبيرة في حياة الطفل الإنمائية والتربوية ، فهو المكون الذي يفجر الطفل من خلاله ميولاته النفسية والحسية والحركية ، الذي تعكس بنيته السيكلولوجية في تطوراتها الجينية ، ولا يستقيم هذا التطور الإنمائي النفسي من خلال اللعب إلا بوعي الراشدين بأهميته ، ذلك أن السائد أوساط المؤثرين في سلوك الطفل هو الفصل بين اللعب والعمل إذ يعتبرون اللعب عند الأطفال مجرد وسيلة لتمضية الوقت وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب ، بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً يमित قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص.

رابعا: نظريات اللعب

أ/ النظريات الكلاسيكية:

نظرية الطاقة الزائدة: وتعد هذه النظرية من أقدم النظريات التي حاولت تفسير اللعب وترتبط هذه النظرية بإسهام الفيلسوف البريطاني هربرت سبنسر (Herbert Spencer) الذي قدم هذه النظرية في كتابه مبادئ علم النفس (Principles of psychology) في

القرن التاسع عشر علما أن سبنسر أستقى هذه الفكرة من الشاعر الألماني فريدريك شيلر (Friedrich von Schiller) في القرن الثامن عشر، إذ وصف شيلر اللعب بأنه تعبير عن الطاقة الفائضة وأنه أصل كل الفنون، و القائل: " يكون الإنسان إنساناً حين يلعب".

وتفترض هذه النظرية أن اللعب هو تصريف للطاقة الزائدة التي لا تستنفذها أغراض الحياة ونشاطات العمل عند الكائنات الحية ونتيجة لهذه الطاقة الزائدة يتوجه الكائن الحي إلى اللعب ليصرفها في نشاط يعود على الذات بالمتعة ، في حين قال سبنسر الذي جاء بعد شيلر بحوالي قرن من الزمان بأن اللعب هو أصل الفن وعده نتيجة لطاقة فائضة في جسم الإنسان ودلل على ذلك إلى أن اللعب ينتشر بين الحيوانات العليا حيث أن هذه الحيوانات لا تحتاج إلى صرف طاقة كبيرة في المحافظة على حياتها بفضل ما تمتلكه من مهارات وقدرات في الدفاع عن ذاتها،فما تمتلكه من طاقة فائضة تصرفه في اللعب.

فاللعب بناء على هذا الرأي وسيلة للتخلص من الطاقة الزائدة ومن الأدلة التي يسوقها أصحاب هذا الرأي، أن الأطفال يلعبون أكثر من الكبار، لأن هناك من يرعاهم فلدتهم طاقة فائضة يصرفونها في اللعب.

ولكن لوحظ أن الكبار يميلون للعب أيضا وأن اللعب ليس قاصرا على من يستمتعون بالراحة وإنما يقوم به المتعبون أحيانا، إذ يجدون فيه سبيلا إلى الشعور بالراحة، لذا فلا بد للعب من وظيفة لصالح الكائن الحي الذي يلعب.

النظرية التلخيصية : وتمتد جذور هذه النظرية إلى النظريات الخاصة بتطور الإنسان وأهمها نظرية داروين كما جاءت في كتابه "أصل الأنواع" 1859، وقد تأثر العالم النفسي التربوي ستانلي هول بنظرية داروين وأضاف إليها من خبرته مع الأطفال في كتابه المراهقة.

واللعب وفقا لهذه النظرية هو تلخيص للماضي وأن الإنسان وهو يمارس اللعب فإنه يلخص تاريخ تطور الحياة البشرية منذ الفترة البدائية للإنسان وحتى الفترة الراهنة، و إن ما يقوم به من ألعاب وحركات ما هو إلا تكرار وتمثيل للغرائز التي مرت بها مراحل تطور الحياة الإنسانية في مسيرة التاريخ فليست ألعاب الطفولة إلا حوادث في ذلك التلخيص الذي يوجز به تطور النوع، فالطفل يتسلق الأشجار(الإنسان الأول) قبل ان ينغمس في لعب العصابات (الرجل البدائي)، ووجهت عدة انتقادات لهذه النظرية منها أن الخبرات والمهارات التي يكتسبها لا يمكن ان تورث.

نظرية التدريب على المهارات : طرح الفيلسوف كارل كروس (Karl Groos) هذه النظرية في كتابين، كتاب لعبة الحيوانات (Play of Animals) وكتاب لعبة الرجل (Play of Man)

ويرى كروس، أن اللعب عملية غريزية تسعى إلى إكساب الصغار المهارات التي تساعدهم على التكيف مع البيئة في الحاضر والمستقبل ويعدده بذلك أسلوب الطبيعة للتعلم. واللعب وفقا لهذه النظرية هو إعداد الكائن الحي للعمل الجدي في المستقبل ، ومن الأدلة على ذلك ان لعب الولد بالسلاح أو الطائرة ليتدرب على دور المقاتل في المستقبل ولعب البنات بعروستها كتصنيف الشعر وهددها لها ما هو إلا تدريب على دور الأمومة. نظرية الاسترخاء: يعتبر الفيلسوف الألماني لازاروس (Lazaross) من أقطاب هذه النظرية، واللعب وفقا لهذه النظرية هو وسيلة تجديد للقوى والعضلات المهوكة واسترخاء للأعصاب المتوترة والعضلات المتشنجة. إن أعصاب الإنسان وعضلاته والتي تكون عرضة للتوتر والتشنج أثناء العمل تحتاج إلى الاسترخاء بين الحين والآخر ولا شك في أن اللعب من أفضل وسائل الاسترخاء ، ومثال ذلك لعب الرجل الكبير الذي يعود بعد يوم مثقل بالمتاعب ومصاعب العمل والإرهاق فإنه يروح عن نفسه وجسمه المتعب باللعب.

ب/ النظريات الحديثة:

نظرية النمو الجسدي: تشير هذه النظرية التي تنسب للعالم كار (Car) إلى قيمة اللعب في استثارة مراكز مخية ، يكون من استثارتها نماء للجسم ، كما تبين قيمة المراكز المخية في تحريك الطفل، فتؤدي إلى لعبه، وكما يقول صاحب النظرية "اللعب هو المساعد الأول على نمو الأعضاء خصوصا المخ والجهاز العصبي ، لأنه عندما يولد الطفل لا يكون مخه في حالة نمو كاملة أو حالة استعداد كامل للعمل، لأن معظم اليافه غير مكسوة بالغشاء أي الغشاء الدهني الذي يفصل ألياف المخ بعضها عن بعض ، ولما كان اللعب يشتمل على حركات يشرف على أدائها كثير من المراكز المخية ، فهذا من شأنه أن يثير هذه المراكز إثارة يتكون بفضلها تدريجيا ما يعوز الألياف العصبية من الأغشية."

نظرية التحليل النفسي: فسر فرويد اللعب من وجهة علم النفس التحليلي وربط بينه وبين نمو وتطور الطفل العاطفي و الانفعالي ، واللعب وفقا لهذه النظرية له قيمة كبيرة بوصفه محاولة جادة لإشباع وإرضاء الدوافع والحوافز وتحقيق الرغبات وكذلك السيطرة على تنظيم الأحداث المضطربة التي تهدد شخصية الطفل ، فالطفل الذي يوجه ضربته إلى دميته قد تعكس لنا هذه الصورة محاولة هذا الطفل للتغلب على تجربة معينة تهدده بشكل مباشر.

إن السلوك الإنساني في نظر فرويد يتقرر بمقدار السرور أو الألم الذي يرافقه أو يؤدي إليه إذ يميل المرء إلى السعي وراء الخبرات الباعثة على السرور دون خوف من

تدخل الآخرين الذين يفسدون متعته وسروره باللعب ، فاللعب والإيهام ، يبعده عن الواقع المؤلم لأن هذا النمط من اللعب مشبعا بالخيال ويمكن أن يكون منطلقا سليما للاكتشاف والإبداع ، إذا ما أحسن توجيهه واستغلاله ، إذن فاللعب عند فرويد يؤدي وظيفة تنفيسية يساعد على تخفيف ما يعانیه من صراعات وقلق نفسي وتوترات انفعالية بطريقته الخاصة.

نظرية اللعب لجان بياجيه : إن محور نظرية بياجيه النمائية هو النمو والتطور العقلي ، فيقول بياجيه ، إن الطفل ليس رجلا صغيرا ، بل إنه يمر بمراحل عقلية ولكل مرحلة سماتها المميزة . وان المراحل التي يمر فيها اللعب توازي مراحل النمو العقلي .

فقد لخص بياجيه نظريته في اللعب بكتابه المعروف اللعب (Play) واعتبر اللعب جزءا من فعالية الطفل الكلية النابعة من قدراته العقلية ونشاطه الذهني مفترضا عمليتين أساسيتين لكل موقف يمارسه الطفل في اللعب وتتمايز في ترابط عضوي داخلي هما التمثيل (Assimilation) والملائمة (Accomodation) واللذان تعملان معا لتحقيق التكيف .

فالتمثل هو محاولة لدمج وتوحيد الخبرات الجديدة من خلال تفسيرهما بمصطلحات مألوفة، تتناسب مع حاجات الفرد ومتطلباته، أما الملائمة فهي النشاط الذي يقوم به الطفل ليتكيف مع العالم الخارجي ، عندما تكون الاستجابة المتعلمة غير وافية بالغرض ، ويجب على الطفل أن يتلاءم مع الموقف ويغير من سلوكه.

فاللعب عند بياجيه ما هو إلا تمثيل خالص يحول حاصل المعرفة والمهارة إلى ما يلزم مطالب النمو، فاللعب والتمثيل جزءان أساسيان لنمو الذكاء، لأنه لا يعكس طريقة تفكير الطفل في المرحلة التي يمر بها، بل يسهم في تنمية قدراته العقلية. ولقد صنف بياجيه اللعب عند الطفل حسب عمره ونمو قدراته العقلية إلى أربع مراحل هي:

○ اللعب الوظيفي (Functional play): وهو النوع الوحيد من اللعب الذي يمارسه الطفل في المرحلة الحسية حركية، ويحدث استجابة للأنشطة العضلية وللحاجة للتحرك والنشاط ، فالطفل يقبض على الأشياء أو يؤرجحها مجرد المتعة التي يجدها ، وهذا يعطيه الإحساس بأنه يسيطر عليها ويخضعها لقواه .

○ اللعب الرمزي (Symbolic Play): وهو المرحلة التالية من تطور اللعب الذي يظهر في اللعب الدرامي المسرحي للطفل وتظهر الألعاب الرمزية بوضوح في بداية العام الثاني ويعتبرها بياجيه مؤشرات على أن الذكاء يتطور من المرحلة الحسية الحركية إلى مرحلة القدرة على تحويل البيانات الحسية المباشرة من خلال الواقع المباشر وقد يتحقق

اللعب الرمزي من خلال الاستدعاء (أي التذكر) وطبقا لبياجيه فإن بداية اللعب الرمزي لتتظاهر تتميز بتطبيق المخططات العقلية من خلال التشابه بين الشيء المتوافر الذي يؤدي وظيفته تصورا ذهنيا ، والشيء غير المتوافر الذي يمثله ذهنيا.

○ **اللعب وفقا لقواعد (Games with Rules):** ويمثل المرحلة الثالثة في لعب الأطفال التي تبدأ في حوالي السابعة أو الثامنة من العمر حيث يستطيع أن يلعب ألعابا لها قواعد وحدود، ويتعلم السيطرة على سلوكه وأفعاله ضمن حدود معينة وهذه تعد صورة أساسية من اللعب الذي يميل إلى مصاحبتنا في حياتنا إلى مرحلة الرشد.

○ **اللعب البنائي (Constructive Play):** ويتمثل هذا النوع من اللعب بقدرة الطفل المتنامية للتعامل مع المشكلات وفهم حقيقة الحياة والعالم من حوله، فالطفل القادر في هذه المرحلة على تحقيق أهداف اللعب التي وضعها لنفسه، يكون أيضا قادرا على تحقيق أهداف اللعب التي يضعها الآخرون ومن خصائص اللعب البنائي نمو المهارة والمهارة شرط أساسي لنمو الابتكارية، ويعبر الطفل عن نشاطه من خلال هذه الإبداعات التي يدرك نفسه من خلالها مُبدعا.

1- **نظرية فيجوتسكي (Vygotsky):** افرد فيجوتسكي بحثا قيما في اللعب وتناول دور اللعب كصورة من صور النمو عند طفل ما قبل المدرسة وانطلق ببناء نظريته من السؤال الآتي: هل كان اللعب مجرد نشاط يسود حياة الطفل في مرحلة عمرية معينة ، أم انه النشاط الأساسي في عملية النمو دون أن يسود كل حياة الطفل؟

يرى فيجوتسكي أن اللعب لا يكون على أساس المتعة فقط ويعلل ذلك بوجود أشياء أكثر استمتعا من اللعب، كلذة الطفل الرضيع في مص الحلمة الصناعية دون أن يكون لعبا، ولذلك فهو لا يقبل أن يعرف اللعب على أساس المتعة فهذا ليس تعريفا جامعا لأنه يرى الألعاب ليست كلها متعة، فالألعاب التي يخسر اللاعب فيها ليست متعة له.

يرفض فيجوتسكي اعتبار اللعب نشاطا لا غاية له، وإنما اللعب في نظره نشاط غائي للطفل ، وكما كان يعتقد أن اللعب دافع يشبع الطفل من خلاله حاجات وبواعث معينة ، وان هذه الحاجات والبواعث تتغير من مرحلة إلى أخرى ، ويعتقد فيجوتسكي أن اللعب يحتوي كل الميول النمائية ، في شكل مكثف يتمثل فيما يأتي :

○ **التفكير المجرد:** يعتبر اللعب مرحلة على طريق التفكير المجرد ، حيث أن الطفل يستخدم التفكير المجرد عن وعي عندما يكبر، فاللعب يتيح له فرصة استخدامه دون وعي ،

ومع تقدم العمر إلى سن ما قبل ينقلب اللعب إلى عمليات داخلية ، وذاكرة منطقية ، وفكر مجرد ، وهذه هي القوة النمائية في اللعب.

○ ضبط الذات: يعتبر اللعب المجال الأفضل لعمليات ضبط الذات والإرادة، حيث عن طريق اللعب يتعلم الطفل كيف يضبط حوافزه المباشرة.

○ اللعب نشاط رائد، لا مجرد نشاط سائد: يتجاوز الطفل في اللعب عمره الواقعي، فيصبح أكبر مما هو عليه، ومن أجل هذا كان اللعب هو المجال النمائي الحيوي والحقيقي له ، وهكذا فاللعب بالنسبة للطفل معمل نموه ومختبره المثالي .ويركز فيجوتسكي على المرحلة الحسية الحركية في الأشهر الأولى من العمر الذي يظهر انعكاسات أو حاجات خاصة في النمو الجسمي والحركي والعقلي واللغوي، كما أن اعتبار التخيل المهيم على كل مجال للعب هو أمر مبالغ فيه لأن التخيل ما هو إلا جزء من أجزاء اللعب.

ج/ نظرة الإسلام الى اللعب:

أكد علماء العرب على أهمية إدخال اللعب في التعليم للترويح عن الطفل ، لأن الإرهاق يميئ القلب ويبطل الذكاء ، فنجد مثلا الغزالي ، يؤكد على دور اللعب في تنمية ذكاء الطفل بقوله " ينبغي أن يؤذن للصبي بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح فيه من تعب الكتب ، بحيث لا يتعب في اللعب ، فأن منع الصبي من اللعب وإرهاقه في التعلم ، يميئ قلبه ويبطل ذكاؤه ويبغض عليه العيش" ، ويتفق معه ابن مسكويه بقوله " ينبغي أن يؤذن للطفل في بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا لأن الجسم في حاجة إلى الرياضة والحركة ، فهي تبعث الحركة وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتزكي النفس."

أما ابن سينا فيؤكد على ضرورة فسح المجال للطفل للحركة والترويح عن الطفل ليزيل عما في نفسه من سامة وملل بحيث لا يؤدي إلى التعب فقد ذكر في كتابه القانون في موضوع تربية الطفل " إذا انتهى الطفل من نومه فبالأحرى أن يستحم، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئا يسيرا ثم يطلق له اللعب وقتا أطول ثم يستحم ثم يغذى."

وأما ابن الجوزي فقد اتفق مع الغزالي في الاهتمام باللعب لدى الطفل ويرى بأن اللعب رياضة تنشيطية وتقوية للنمو الجسمي للطفل واعتبره مختبر لكشف قدرات الطفل العقلية ونمط شخصيته ودرجة ذكائه وفطنته، ولذلك لا بد من ملاحظته بدقة خلال ألعابه، وركز ابن الجوزي على اللعب الجماعي وأهميته في النمو الاجتماعي للطفل.

وأما الأصفيهاني إذ يقول " إن على الطالب أن يواصل الدرس ما نشط عقله و فطن، فإذا أحس في عقله فتورا فليتوقف عن العمل وليلجأ إلى اللعب، فإن الطفل المكدر ليس لرويته لقاح ولا لرأيه نجاح."

ويرى ابن مسكويه أن اللعب حق للطفل بعد استماعه للدرس، لأنه يدخل عليه السرور والراحة، ولذا ينبغي إلا يكون لعبا مؤلما يحتاج إلى مجهود فوق طاقته، إذ يرى إن الطفل " ينبغي أن يؤذن له في بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا ليستريح إليه من تعب الأدب ولا يكون في لعبه الم ولا تعب شديد."

وأما ابن جماعة فيرى بان اللعب مطلوب للطفل لأنه يريح النفس والقلب والحواس، كما يعين أجهزة الجسم على أداء وظيفتها وبخاصة المعدة وينعش الدورة الدموية ويذيب الدهون وينشط البدن وإذ يقول "لا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا أكل شيئا من ذلك (إشارة إلى بعض الأطعمة الدسمة) أو يتنزّه بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه." فاللعب في الإسلام هو المدخل الوظيفي لعالم الطفولة والوسيط التربوي لتشكيل شخصية الفرد، وهذا يمكننا القول بان اللعب في التربية الإسلامية كان له وظيفته الترويحية بالدرجة الأولى. (الخفاف 2015، ص 23-24).

إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد سبق جميع المعاصرين في ميدان الطفولة ودعا إلى ضرورة إدامة راحة الطفل وعدم الاستهانة بأعبائه أو النفور من عمله العفوي الذي يحاول تنفيذ ما يراه صحيحا حسب تطوره وأهميته في عالم الطفولة. فقد أجرى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسابقة بين أطفال بني عمه العباس وكان يستقبل الفائز بصدرة ثم الآخر وهكذا...، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول "من سبق إلى كذا وكذا"، فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم ويلتزمهم.

وقد شاهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) الأطفال يلعبون في عدة مواطن ولم ينكر عليهم، روى الطبراني عن جابر (رضي الله عنه) قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين يلعب في الطريق مع الصبيان فأسرع النبي (صلى الله عليه و سلم) أمام القوم ثم بسط يده، فجعل يفر ههنا و ههنا، فيضاحكه رسول الله (صلى الله عليه و سلم) حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وإذنه ثم اعتنقه وقبله. (الخفاف، 2015، ص 22. 23)

خامسا: خصائص لعب الطفل

يمكن تلخيص خصائص اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة كالآتي :

- تنمو قدرة الطفل على الحركة والقفز والتسلق.
- تزداد قدرة الطفل على الاستطلاع وينشط التخيل عنده.
- يفضل الطفل الألعاب التي تستخدم فيها العضلات الكبيرة.
- في بداية هذه المرحلة يكون اللعب الرمزي أكثر الألعاب شيوعاً ممثلاً في اللعب بالدمى.
- تنشط ألعاب البناء والتراكيب عند الطفل، فاللعب بالطين والصلصال ونحوها من الأنماط المحببة للطفل، يميل اللعب تدريجياً في هذه المرحلة إلى الواقعية، ويقبل تدريجياً اللعب التمثيلي.
- تبدأ مقومات اللعب الاجتماعي الذي تحدده قوانين العلاقة بين أفراد المجموعة أثناء اللعب. (عقل 1998)

أما خصائص اللعب لمرحلة الطفولة المتأخرة :

- يستمر اللعب التخيلي الذي يلعب فيه الخيال والتصور دوراً بارزاً ولكنه يؤدي وظيفة سيكولوجية ايجابية تتصل بالتعبير والإبداع.
- تظهر الألعاب الإجرائية أو الشعبية المألوفة كأعمال الحياكة والخياطة والصناعات اليدوية والحرفية والرسم والدومينو والشطرنج وهذا يساعد في تكوين التفكير المنطقي.
- اللعب الهادف المخطط يوفر للأطفال فرص النمو العقلي والوجداني والجسدي المنظم فتساعده على تنمية مهارات التواصل والتعاون مع الآخرين واحترام الحقوق والواجبات وتنمي الذات وتزيد من قدرته على تفهم حاجات الآخرين واكتساب العادات الاجتماعية.
- يتكون لدى الطفل اتجاهات من نوع الاعتزاز والانتماء إلى بعض الشلل والانتماء إلى أبناء جنسه.
- يتأثر اللعب أنماطه ومستوياته في هذه المرحلة بكثير من العوامل البيئية والوراثية والجنسية والثقافية مع أن وقت اللعب في هذه المرحلة يقل نسبياً (اللبايبدي وخلايلة 1990).

سادساً: الأدوار التربوية في لعب الأطفال

أهم الأدوار التربوية التي يقوم بها الطفل أثناء اللعب تلخصها نوال ياسين فيما يأتي:

- 1- اللعب وسيلة تعلم تربوية يتمكن الفرد بواسطتها من إحداث تفاعل مع عناصر البيئة وموجوداتها مما يؤدي إلى تنمية شخصيته التي تؤثر في سلوكه مع الآخرين.

- 2- اللعب وسيلة تعليمية يدرك الأطفال بواسطتها معاني الأشياء ومفاهيمها فيجعلهم قادرين على التكيف مع واقع الحياة.
 - 3- اللعب أداة فعالة تساعد على معرفة الفروق الفردية لدى الأطفال للتمكن من تعليمهم حسب قدرات وإمكانيات كل منهم .
 - 4- اللعب أداة فعالة تساعد بناء شخصية الأطفال اجتماعياً فيبتعدون عن الأنانية وحب الذات وينفتحون على حب الجماعة ويشعرون بمدى ارتباطهم بها فتقوى علاقتهم بمن حولهم ونتيجة لهذا يتعلم الأطفال قواعد السلوك والتواصل مع الآخرين والتكيف معهم فيتكون لديهم نظام أخلاقي قيمي من خلال ذلك ويكتسب الأطفال معايير السلوك الاجتماعية المقبولة.
 - 5- ليس اللعب أداة تواصل فيما بينهم فحسب بل بغض النظر عن لغاتهم وثقافتهم وبيئاتهم بل انه أداة للتواصل والتفاهم مع الكبار أيضاً.
 - 6- اللعب وسيلة بناءة لنمو شخصيات الأطفال وتوازنها داخلياً لأنها تلي رغباتهم وتُشبع ميولهم إلى حب المعرفة والاطلاع، مما يساعد على فهم شخصياتهم والكشف عن قدراتهم عقلياً ونفسياً وثقافياً والعمل على تطوير هذه الشخصيات وتوازنها الانفعالي والعاطفي وإكسابهم بعض المفاهيم والقيم التي تساعدهم على التكيف مع البيئة وتنمية مهاراتهم وقدراتهم.
 - 7- اللعب وسيلة علاجية تساهم في الكشف عن الاضطرابات النفسية والعقلية والعاطفية لدى الأطفال ومساعدتهم على التخلص من المؤثرات والانفعالات لإعادة التوازن إليهم كما يساعد اللعب المرين على إيجاد طرق علاجية لحل مشاكل الأطفال واضطراباتهم حسب مدرسة التحليل النفسي عند فرويد .
 - 8- اللعب رياضة وصحة لأجسام الأطفال فهو المساعد الأول على تطويرها ونموها وتشكيل أعضائها وإنضاجها وإكساب الأطفال المهارات الحركية المختلفة التي تساعد على تحقيق العديد من الأهداف التربوية. (ياسين، 2006)
- سابعاً: تطور علاقات اللعب مع الأقران
- الأطفال في السنة الثانية: يلعب معظم الأطفال في هذه السن بمفردهم بعيدين عن الآخرين وقد يظل الطفل الخجول غير المعتدي في عزلته هذه إلى فترة أطول من الأطفال الآخرين.

الأطفال في السنة الثالثة: يميل الطفل في هذه الفترة من عمره إلى اللعب مع طفل آخر وقد يندمج أحياناً باللعب مع مجموعة من الأطفال تتألف من ثلاثة أطفال أو أربعة، ويقوم في هذه الفترة بمنازعات بسيطة حتى مع أخلص أصدقائه، وغالباً ما تكون تلك المنازعات والخصومات من أجل تملك دمية.

الأطفال في السنة الرابعة: يفضل الطفل في هذه الفترة من العمر اللعب مع فئات قليلة العدد، ويميل كثير من الأطفال في هذه الفترة إلى الزهو والخيلاء، ويغلب عليهم حب الظهور، ويتضاءل النزاع بين الأطفال ولكنه يستمر لفترة أطول، وكثيراً ما يتشارك الأطفال بالدمى التي لديهم ويلعبون بها مجتمعين.

الأطفال في السنة الخامسة: ليس من المألوف أن يلعب الطفل منفرداً بصورة منتظمة في هذه الدور من عمره ويصرف بوجه عام جل وقته في اللعب مع الأطفال الآخرين.

ومن الأصعب بعد هذا العمر تعيين توجهات عامة للتفاعلات الاجتماعية بين الأقران، إذ تأخذ الفروق الفردية أهمية متزايدة، بحيث يتشابه اطفال من عمر السادسة مع أطفال من عمر الثامنة والتاسعة أكثر مما يتشابهون في سلوكهم مع أطفال من العمر نفسه، ولكن يمكن الإشارة إلى ازدياد الميل إلى اللعب الجماعي بعد السادسة من العمر، ويميل الأطفال إلى التعاون فيما بينهم على نحو أكبر.

ثامناً: اللعب في بعض مناهج الروضة

تتعدد المناهج المستخدمة تبعاً للأهداف التي تضعها السياسات التربوية في كل دولة، والتي تتأثر بالثقافة والقيم الواجب ادماجها في تنشئة الأفراد، كما تتأثر هذه المناهج بنتائج الأبحاث الجارية في ميادين التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع.

وتتضمن المناهج الخطوط العامة لما يتوجب أن يحصل في مرحلة تعليم الطفولة المبكرة. وبناء عليها تضع المؤسسات التربوية (الحضانات والروضات والحلقة الأولى من التعليم الابتدائي) برامجها وخطط عملها، ويجري تدريب المعلمين بما يتوافق مع أهدافها. والمناهج المتبعة حالياً عدية تتوقف عند التي تذكر صراحة اللعب من ضمن أنشطتها وهي:

1- منهج الإبداع Creative Curriculum :

ويرتكز هذا المنهج على " الممارسة الملائمة للنمو (Developmentally Appropriate practice) الذي يعني طرناً تعليمية تجمع بين اتجاهات النمو والتعلم لدى الأطفال، تبنته الهيئة الوطنية لتربية الأطفال الصغار (NAEYC) وميزته الرئيسية انه يسعى إلى استيعاب

نظريات نمو الطفل ونظريات التعلم إضافة إلى المعرفة العملية المتأتية من ملاحظات الأطفال في الصفوف.

- يتضمن عشرة مجالات اهتمام أو أنشطة: ألعاب التركيب، زاوية المنزل، طاولة الألعاب، الفنون، الرمل والماء، زاوية المكتبة، الموسيقى والحركة، المطبخ، الكمبيوتر واللعب في الخارج.

- يساعد المعلمين على فهم كيفية العمل مع الأطفال في مختلف مراحل نموهم من اجل تعزيز تعلمهم.

- يرشد المعلمين من أجل تنظيم بيئة أكثر إثارة.

- يتضمن جانباً متعلقاً بالأهل.

- يوفر دليلاً للتدريب ومصادر سمعية بصرية.

2- منهج هاي سكوب: High/Scope preschool approach

- يتركز على فكرة ان الأطفال هم متعلمون ناشطون يتعلمون بشكل أفضل من خلال الأنشطة التي يخططونها وينفذونها ويفكرون بها.

- تحديد 58 تجربة اساسية في نمو الطفل وتجميع هذه التجارب الأساسية في 10 فئات: تمثل ابداعي، لغة وقراءة، مبادرات وعلاقات اجتماعية، حركة، موسيقى، تصنيف، تسلسل، عدد، مكان وزمان.

- العنصر الأساسي في البرنامج هو "تخطيط الوحدات" بحيث يضع الاطفال مخططاً، ينفذونه ويناقشون نتائجه.

- يضم البرنامج اليومي اوقاتاً من اجل تجارب مجموعات صغيرة وكبيرة واطاقاً للعب الخارجي.

3- منهج مونتسوري Montessori :

- يرتكز على فكرة أن الأطفال يعلمون أنفسهم من خلال تجاربهم.

- يؤمن بيئة مرتبة ومنظمة بعناية.

- يضم ادوات تعليمية موجهة من أجل تعزيز تربية الأطفال في أربع مجالات: تنمية الحواس، النمو المفاهيمي والأكاديمي، كفاءة في أنشطة الحياة اليومية، ونمو الشخصية.

- استخدام الادوات من البسيط إلى المعقد ومن المحسوس إلى المجرد.

- ثلاث وستون بالمائة من وقت الصف يصرف في أنشطة مستقلة.

هذه بعض المناهج التي تدرج للعب من ضمن برامجها، وهناك مناهج اخرى عديدة وكلها تفرد مساحة للعب الأطفال بشكل أو بآخر، حتى ولم تذكر ذلك صراحة، وتشترك هذه المناهج في كون الطفل مشاركاً وفعالاً إن في أنشطة يبتدعها أو يطلب منه تنفيذها، واللعبة في هذا التوجه يشكل وسيلة تعليمية متبعة، لذلك فإن البرامج تبنى على أساس تنظيم بيئة نشاط لعبي، وتكون مرنة يكتسب الأطفال من خلالها القدرات اللازمة لنضوج شخصيته وللاندماج في مجتمعه والتفاعل مع الآخرين .

وبالطبع فإن البرامج التي ستبنى انطلاقاً من هذه المناهج تعتمد إلى حد كبير على التوجهات التربوية التي تتبناها المدرسة، وقد تضع المدرسة في اعتبارها غاية أساسية وهي التوجه إلى "الطفل بكلّيته" من الناحية الشخصية والعاطفية والذهنية، أو تتوجه إلى الطفل باعتباره كائناً يكتسب ثقافة الكتابة، أو كفرد قاصر ينمو، أو كفرد ناشط، فتتأثر البرامج الموضوعية تبعاً لهذه الغايات العامة. (www.Laes.org)

خاتمة:

مما لا شك فيه أن للعب أبعاد نفسية واجتماعية و هو وسيلة للنمو الاجتماعي و تنمية القدرات والذكاء والتفكير الابداعي منذ السنوات الأولى ، فهو اذا يساهم في بناء وتنمية الشخصية من مختلف جوانبها جسمياً ، عقلياً ، انفعالياً واجتماعياً كما اكد ذلك علماء النفس و التربية و على هذا الأساس فقد استندت عدة نظريات تربوية على ان اللعب يمكن ان يصبح وسيطاً تربوياً يساهم في تكوين المواطن الصالح ، بعد تحقيق صحته النفسية و تنمية شخصيته الايجابية ، فهو ليس مجرد وسيلة لقضاء وقت الفراغ ولا يقتصر على الصغار فقط ، فهو ضروري في كل مرحلة من مراحل العمر ، حيث قال جورج برنارد شو (1856 - 1950) " لا نتوقف عن اللعب لأننا كبرنا، لقد كبرنا لأننا توقفنا عن اللعب " .

و يتضح مما سبق أن اللعب مظهر من مظاهر الارتقاء النمائي و هو من العوامل التي تنمو مع الطفل منذ الولادة، فتبدأ الأسرة في تعزيزها من خلال التنشئة الاجتماعية، وهو الدور الذي تساندها فيه المدرسة و المجتمع للاكتشاف التدريجي لهذا العالم و مواكبته حتى يحقق كل فرد مكانته المناسبة في مجتمعه، و يقبل على الحياة و العمل بحب و نشاط و حيوية كما يقبل الطفل على لعبته و لعبه ، غير ان ذلك لا يتأتى إلا بالتعاون بين المدرسة و الاسرة و المجتمع .

المراجع:

- بيتر، سميث (2010). الاطفال واللعب، ط1، ترجمة مصطفى قاسم، القاهرة، المركز القومي للترجمة،
- الجبالي، حمزة (2016). أشهر الاقوال والحكم المأثورة، دار الأسرة للإعلام ودار عالم الثقافة للنشر.
- حطيط، فاديا (د.س). اللعب والتعلم، https://www.laes.org/_chapters.php?lang=ar&chapter_id=245
- حنا، فاضل (1999). اللعب عند الطفل، ط1 سوريا، دار مشرق – مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر.
- الخفاف، إيمان عباس (2015). اللعب، ط1، الاردن، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- سيد، عبد المجيد وآخرون (2003). سيكولوجية الطفولة المبكر، دار أفياء للنشر والتوزيع
- العناني، حنان (2002). اللعب عند الأطفال الأسس النظرية والتطبيقية، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- موثقي، هايده (2004). علم النفس اللعبي، ترجمة زهراء يكانه، ط1، لبنان، دار الهادي للطباعة والنشر.
- النجار، خالد عبد الرازق (2001). فاعلية استخدام اللعب في الكشف عن الاضطراب الناجم عن الإعاقة العقلية (70-50) وتعدد الإعاقات (إعاقة عقلية – صمم) (دراسة تشخيصية)، مجلة معوقات الطفولة، المجلد 9، جامعة الأزهر.
- الهمالي، علي أحمد (2016). اللعب وأثره على عملية التعلم لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة، كلية التربية، جامعة طرابلس، مجلة كليات التربية، العدد6.
- Kohlberg, I. (1987). Child psychology and education. new York: Longmont, Inc
- West, j. (1992). child centered play therapy. London : Hadder & Stoughton -